

# الواقع التقوي



## الواقع النقدي

استطاع البارودي منذ بداية عصر النهضة الأدبية الحديثة البارودي أن يعيد الشعر إلى ما كان عليه في عصور القوة والازدهار وجاء القرن العشرون وفي طياته موجات التغيير، متلاحقة، متتابعة، فظهرت أشكال شعرية متتابعة جعلت الراصدين عاجزين عن متابعتها وتنوعت أطر النقد، واتجاهاته وطرائق تناول الأعمال الأدبية.

والذي لاشك فيه أن ما ظهر على الساحة لم يكن سوى نظريات غريبة، وفدت إلينا عبر الترجمة، ووسائل الاتصال الوثيقة، ممثلة في الأسلوبية، والبنوية، والتفكيكية، وغيرها من المذاهب التي طالعنا بها كتابات النقاد، والدوريات النقدية: مجلة فصول، والشعر والرافد، ودبي الثقافية (وجذور وعبق) اللتان تصدران عن النادي الأدبي الثقافي بجدة.

واقع النقد الأدبي، والكتابات النقدية، وطريقة تناول أعمال المبدعين تؤكد أن أمتنا العربية تمر بفترة اغتراب ثقافي تدل عليه تلك النظريات الغريبة، وما وجودها على ساحتنا الأدبية سوى دليل على الانبهار بالغرب وما تنتجه عقول الغربيين، ولذلك " فإن الغرب اليوم يقيم في أعماقنا، فجميع ما نتداوله اليوم فكريا وحياتيا يجيئنا من

الغرب .. وكما أننا نعيش بوسائل ابتكرها الغرب ، فإننا نفكر بلغة الغرب ، ونظريات ومفاهيم ، و مناهج تفكير، ومذاهب أدبية غربية " (١).  
" وعلى هذا النحو من التبجيل للغرب ، و الارتقاء الواله في أحضانه سارت قوافل الاتباع تحاكي و تنقل .. فما يقوم به أدباء الحداثة (و نقادها) في العالم العربي من نشر و تأصيل و دفاع عن القيم الحداثية ؛ ليست إلا نقولاً مترجمة من أفكار و مناهج الغربيين إلى اللغة العربية بأقلام هذه الوسائط الفكرية و الأدبية التي أقل ما توصف به أنها أقلام عربية الحرف أجنبية الفكر و الانتماء " (٢).

و يبرز الدكتور / لطفي فكري أن هذه المناهج الغربية تجد من يعمل على نشرها ، " وأننا وجدنا في هذه المرحلة من يرسخ فكرة الارتباط ، بل التماهي بين مفهوم حديث (و الغربي) في الثقافة العربية المعاصرة ، ليغدو النقد الحد ... مثل (الفكر الحديث ) و (العلم الحديث) لا يحيل على شيء سوى ما ينتجه الغرب من فكر و مناهج ومفاهيم " (٣).

---

١-نقد خطاب الحداثة ، د/لطفى فكري محمد ال . دي ، مؤسسة مختار للنشر . - القاهرة سنة ٢٠١١ ص ١١٤ .  
٢-السابق : ص ١١٤ .  
٣-السابق ص ٢٤ .

و معروف أنه ظهرت دعوات إلى منهجية نقدية عربية ، على يد :  
حسام الخطيب الناقد الفلسطيني إذ دعا إلى نظرية عربية في الأدب  
تقوم على مكونات :

١- الانطلاق من الواقع الأدبي المعاصر .

٢- الانطلاق من موقف تراثي محدد .

٣- الانطلاق من المناخ الأدبي المعاصر " (١) .

كما ظهرت هذه الدعوة على يد الدكتور / جابر عصفور ، والدكتور  
(عبد العزيز حمودة) ، وفي أعداد مجلة فصول (التقديية) ، وفي وقائع  
ندوات النادي الأدبي الثقافي بجدة .

وكالها محاولات دعت من قريب أو من بعيد إلى نظرية عربية  
في النقد ولكنها لم ترق إلى مرحلة التأكيد وتوضيح أبعادها .

وغير خاف على أحد أهمية ظهور مثل هذه النظرية " لأن العالم  
أصبح يعيش الآن عصر تكتلات لا على مستوى الشعارات والخطاب  
ولكن على مستوى ضبط المصالح وتحديد الأهداف ، ورسم استراتيجية  
في الميدان الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والعلمي والعسكري .

---

١- السابق ص ٢٦ .

العلم و الثقافة و الوحدة ، هذه هي الركائز التي يمكن أن يقوم عليها العالم العربي ، وإلا ففي النهاية سنكتشف بعد فوات الأوان أننا مازلنا في نقطة البداية ندور حول أنفسنا ، بينما العالم يتقدم " (١).

إننا نخطيء في حق أنفسنا كثيراً ، عندما نترك مثل هذا التراث الأدبي النقدي الضخم دون أن نستفيد به ، وهو كفيل أن يكون أساساً لنظرية عربية ثرية واضحة المعالم ، أنترك الميراث الخطير الذي تركه لنا قدامة بن جعفر ، و أبو هلال العسكري ، وابن قتيبة ، وابن طباطبا والجاحظ ، و عبد القاهر الجرجاني ، و الباقلاني وابن سلام الجمحي وابن حزم ، و الأمدي ، وغيرهم من العلماء و شيوخ العربية الأفاضل الذين ندين لهم بكل الفضل في ريادة معالم طريق النقد .

لا ينبغي أن نترك هذا الذبح الثر ، و نذهب إلى ما يأتي به الفرنجة وما يجودون به علينا من نظريات ، في مقدورنا - بعون الله - أن تأتي بخير منها .

---

١- أسئلة النقد ، جهاد فاضل ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ١٩٩٤ ص ١١ .